

بسم الله الرحمن الرحيم
بحث بعنوان

السودان

الأرض ، الموارد والسكان

دراسة جيوبوليتيكية في وحدة اراضي القطر)

أعداد

الدكتور هاشم محمد الامين البدرى

مقدمة

يصنف السودان ضمن الدول الكبرى من حيث المساحة والموارد الاقتصادية، حيث تزيد مساحته عن المليون ميل مربع، ويمتلك من الموارد المائية والأراضي الصالحة للزراعة ، والثروات الغابية والمعدنية ،مما يجعله ينافس الدول العظمى في هذا المجال ، تلك الإمكانيات صارت قابله للتضاعف مع بواذر الثروة النفطية الواعدة، حيث يفوق الاحتياطي النفطي المقدر في البلاد، احتياطي المملكة العربية السعودية صاحبت اكبر احتياطي نفطي في العالم. كل هذه المعطيات تجعل دواعي المحافظة علي أراضي السودان بحدوده الحالية ليس أمر مهما فحسب ، بل يعتبر التفريط في إي شبر من ترابه جريمة في حق هذا الجيل والأجيال القادمة ، ومما يزيد من ضرورة المحافظة والتمسك بوحدة الوطن، هو الاتجاه العالمي نحو التوحد وقيام الكيانات الاقتصادية الكبرى ، حيث أصبحت الكيانات الصغيرة مهددة من حيث البقاء والاستمرار في خريطة العالم السياسية ، فضلا عما تهدف إليه الدول العظمى من تفتيت الكيانات العربية والإسلامية من اجل الحفاظ عل مصالحها.

أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من المعرفة والوعي بالأمور التالية:-

1/المعرفة جغرافية السودان ' وما تحويه أراضي من موارد اقتصادية هائلة ، تجعل التمسك بوحدة أراضي السودان هدفا ساميا لكل السودانين.

2/ الإدارة الجيدة لتلك الموارد تجعل من السودان دولة عظمى في المستقبل القريب .

3/ التفریط في بعض أقاليم السودان الحالية (تحت كل الظروف) يفقد السودان أهم مقومات التنمية والاستقرار ، ويحولة إلي دويلات ضعيفة تخضع لسيطرة وهيمنة الدول الكبرى .
4/ التمسك بوحدة أراضي السودان الحالية ضرورة ، وحق للشعب علي المؤسسات السودانية ،السياسية منها والعسكرية.

مشكلة البحث

تسبب عدم التنمية الإقليمية في تردي الأحوال الاقتصادية والسياسية في أقاليم السودان المختلفة ، هذا التردي أدى إلي ظهور بعض حركات التمرد التي حملت السلاح في وجه الحكومات المركزية المتعاقبة ،أفرزت تلك الحركات حسا انفصاليا لبعض سكان تلك الأقاليم (الجنوب - الغرب - الشرق - الشمال)، ولعل حق تقرير المصير الذي تضمن اتفاقية السلام الموقعة بين حكومة السودان وحركة جيش تحرير السودان في مدينة مشاكوس الكينية في يناير 2005، خير دليل علي ذلك.

ومن هنا برز سؤال البحث الرئيسي التالي:-

1/هل يمتلك السودان بحدوده الحالية الموارد الاقتصادية الكافية لدفع عجلة التنمية الاقتصادية في أقاليم السودان المختلفة ؟

وإذا كانت الإجابة بنعم ، يبرز السؤال الفرعي التالي:-

2/ماهي أهم عناصر تلك الموارد؟

وبالإجابة علي تلك الأسئلة تعمل الدراسة علي فحص الفروض التالية:-

الفروض

1/ يمتلك السودان بحدوده الحالية، الموارد الاقتصادية الكافية لدفع عجلة التنمية والتقدم في أقاليم السودان المختلفة .

2/ أهم عناصر تلك الموارد هي :-

- المساحة ، يصنف السودان ضمن اكبر عشر دول مساحة في العالم (مليون ميل مربع)،وهو بذلك يفوق مساحة دول غرب أوروبا مجتمعة .
- الموقع الجغرافي ، يحتل السودان موقع جغرافي متفرد (قلب القارة الأفريقية) ،وهو بذلك يمثل حلقة الوصل بين الدول العربية والأفريقية.
- الامتداد الجغرافي، يمتد السودان في مساحة جغرافية واسعة، تمتد من الشمال إلي الجنوب لتغطية 18 دائرة عرضية ، وهو بذلك يحتوي علي معظم الأقاليم الجغرافية بمنتجاتها النباتية والحيوانية المتنوعة .

- الموارد المائية، يمتلك السودان موارد مائية هائلة قلما تتوفر لدولة أخرى، حيث تمر باراضية أطول انهار العالم (نهر النيل)، تغذية 15 رافدا فرعيا، وتهطل فيةامطارا غزيرة، تقدر بمليار متر مكعب سنويا، إضافة إلي مخزونا من المياه الجوفية تقدر بأربعين مليار مترا مكعب، بتغذية سنوية تفوق أربعة مليار مترا مكعبا .
- الأراضي الصالحة للزراعة ، يمتلك السودان من الأراضي الصالحة للزراعة، ما تفوق مساحة أراضي جمهورية مصر العربية .
- الغابات، يمتلك السودان حوالي 79% من جملة الغابات في الوطن العربي .
- المراعي، يمتلك السودان حوالي 10% من جملة المراعي في الوطن العربي .
- الثروة الحيوانية، قدر مجموع الوحدات الحيوانية المختلفة في السودان بحوالي مائة ثمانية وعشرون (128) مليون رأس، وهو بذلك يقع في المرتبة الثالثة في العالم في إعداد الحيوانات بعد الولايات المتحدة وأستراليا .
- النفط تشير بعض التقديرات إلي إن الاحتياطي النفطي المؤكد في السودان، يبلغ مائة وثلاثة وثمانين (183) مليار برميل، وهو بذلك يفوق احتياطي المملكة العربية السعودية صاحبت اكبر مخزون نفطي في العالم .
- تفوق أعداد السكان في السودان الثلاثة وثلاثون (33) مليون نسمة بحسب تقديرات تعداد عام 2000 ، ينتمون الي 597 قبيلة، تتحدث القبائل العربية (85% من عدد السكان) اللغة العربية كلغة أولى، والبقية من العناصر الزنجية (15%)، يتكلمون العربية كلغة ثانية بعد لهجاتهم المحلية (500 لهجة) ،وهو بذلك يمتلك الأعداد الكافية والتنوع الثقافي اللازم لدفع عجلة التنمية في البلاد .

أهمية علم الجيوبوليتيك

يعتبر علم الجيوبوليتيك ضمير الدولة الحي ، وعينها الساهرة، التي تضع الدراسات العلمية للقادة السياسيين والعسكريين، للمحافظة علي امن ووحددة وسلامة البلاد، ومن أهم عناصر تلك الوحدة: الوحدة الوطنية ، والتقدم الاقتصادي، والقوة العسكرية هي السبيل الوحيد للمحافظة علي تراب الوطن ، مهما كانت الأسباب والمبررات ، ومن هنا كان التجنيد والتسليح والتدريب المستمر للقوات المسلحة أمر لاقتضية واجبات الأمن فحسب ، بل ضرورة لتؤمن مسيرة البقاء والاستقرار للأجيال القادمة (1).

علم الجيوبوليتيك والمجال الحيوي (الأرض)

ارتبط علم الجيوبوليتيك منذ نشأته بالأرض والمحافظة علي حدود الدول ، ، حيث تعتبر الأرض محور الدولة ورمز قوتها ، ومن هنا بدا الصراع والحروب بين الدول لتوسيع رقعتها ومجالها الحيوي .

لقد نمت جذور هذه الفكرة في الدول الأوربية في مستهل القرن الثامن عشر ' عندما ظهرت فيها تيارات سياسية عاصفة، ألهمت مشاعر القومية ' وجعلتها تنشط وتتادي بضرورة وحتمية الوحدة، والمحافظة علي الأرض كضرورة تفرضها نزعة حب البقاء والقوه والتوسع ، فلقد شهد منتصف القرن التاسع عشر تحولات كبيره في خريطة العالم السياسية ' حيث كانت الثورة الأمريكية ضد الاستعمار البريطاني ' وظهور بوادر الوحدة الإيطالية ' وكذلك تحرير المستعمرات الأسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية، ولقد كانت للثورة الفرنسية دور كبير بعد اكتساح نابليون للأراضي الألمانية، واستقطاع جزء كبير من أراضيها ، وعندما بلغ نابليون ذروة مجده في يونيو عام 1807، صارت بروسيا تحت موطي قدميه ' ومنذ ذلك الحين كانت ألمانيا لا تستهدف إلا النهوض بالأمة الألمانية، وخلق قوة عسكرية ضاربة، تمكنها من استعادة أراضيها المغتصبة ' وكانت بروسيا هي الفكر والقلب لحركة النهضة واليقظة الألمانية، تجسدت تلك المشاعر في كتابات رواد كثيرون مثل شارنهرست وكلاوزفيتز وستاين وهاردنبرج وغيرهم . كل هؤلاء نظروا إلي المسألة البروسية في أوسع معانيها ، وعز عليهم أن تفقد ألمانيا جزء من أراضيها، فرأوا إن بلادهم ليس في حاجة فقط لاستعادة ذلك الجزء المغتصب من البلاد فحسب ، بل تعادها إلي الإصلاح الحربي والأحياء الوطني واليقظة القومية ، وصار تحرير البلاد من نيران الطغيان الأجنبي الفرنسي أمنية يشترك فيها الجميع بغض النظر عن توجهاتهم الفكرية، حيث تعاون الشعراء والفلاسفة علي التبشير بإنجيل امة ألمانية واحدة ' حيث كان الدايت الألماني (المجمع الألماني) المكون من 39 ولاية لا يجمع بينهما ثمة روابط سياسية ، تتجاوزه دول عدة مثل الدنمارك ولكسمبرج ، بعد ذلك تأججت روح الوحدة في نفوس الألمان ، ويرجع الفضل في ذلك إلي شخصية بسمارك وجهوده ، حيث قاد الشعب الألماني في فترة حكمه (1862-1890) إلي سياسات بعيدة الأهداف ، تعدت مجالات الوحدة الالمانية التي حصل عليها عام 1870، إلي سياسة تهدف التوسع، تقوم علي تنفيذ برامج بعيدة المدى ، وكلما ازدادت طموح الدولة في التقدم والتنمية ، ازداد نطاق القوة والتسلح . ، وكلما زاد نطاق التسلح ، اتسعت مجالات السياسة .

وجدت تلك المفاهيم تربة خصبة في أعماق الشعب الألماني ، وانعكست أثارها علي الكثير من المفكرين الألمان، اللذين ركزوا جهودهم في تتبع وشرح العوامل الجغرافية التي تتحكم

في نمو وتكوين قوة الدولة ' ومن ابرز هولاء المفكرين فردريك راتزل (1844-1904) أستاذ كرسي الجغرافيا في جامعة ليبزج، حيث اهتم بتأثير البيئة الجغرافية علي الوحدات السياسية ، وأسهب في وصف الدولة ككائن حي قائم في مجال حيوي محدد تحافظ عليه 'وتعمل باستمرار علي توسيعه حتى تكون قوة كبرى، وتقوم أفكار راتزل أساسا علي مبدأين هما المجال الحيوي (الأرض) والموقع الجغرافي ، واعتبر أن هذين العاملين هما اللذان يحددان القيمة الجغرافية ومستقبل أي دولة علي سطح الكرة الأرضية. وأضاف راتزل (إن الإحساس بأهمية الأرض يجب أن يتوفر لدي كل من السلطة الحاكمة والشعب علي السواء، فإذا لم يتوفر هذا الإحساس فلن تتمكن الدولة من المحافظة علي أراضيها، وسوف تفقد أجزاء كبيرة منها في صراع البقاء بين دول الجوار الجغرافي ' أو تتعرض للتفتت والتقسيم إلي دويلات صغيرة) (2).

المجال الحيوي للسودان (الأرض والسكان)

1/ الموارد الطبيعية (الأرض)

أهمية الأرض

لقد حبي الله دولة السودان بأرض شاسعة، تتوفر فيه موارد طبيعية، وثروات معدنية، بدأت خيراتها تظهر، مما يبشر بمزيد من العزة والكرامة والتقدم للشعب السوداني، وللمستقبل الأجيال القادمة، ، وان كان يعاني اليوم من الفقر والعوز، نتيجة للمشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتعددة ' التي فشلت الحكومات المتعاقبة علي حلها 'فليس هذا يعني استمرار تلك المشاكل، ويوجد أمل كبير في حلها مادامت الأرض علي حالها، ولم تخضع للمزايدات السياسية، التي قد تعرضها للضياع أ والانفصال والتشردم، وعليه يمكن القول إن المحافظة علي الأرض والحدود السودانية بوضعها الراهن 'هي المهمة الأولى لكل حكومة تستلم السلطة في السودان ،مهما كانت الضغوط والتضحيات ، وان أي تفريط في شبر واحد من أرضه، تعتبر جريمة في حق الشعب السوداني والأجيال القادمة 'فالحكومات زائلة لامحال، والأرض يجب أن تبقى ' مصدر خيرا ورخاء لمستقبل الأجيال القادمة .

الموقع الجغرافي والمساحة

يقع السودان في نصف الكرة الشمالي ، في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية، وهو يمتد بين دائرتي العرض 4 و 22 ، ويمتد من الصحراء الكبرى في الشمال ' وحتى الإقليم الاستوائي في الجنوب ، وبين خطي طول 22 و38 شرقا ، ومعني ذلك إن السودان يمتد من

الشمال إلى الجنوب في حوالي 18 درجة عرضية'ومن الشرق إلى الغرب في حوالي 16 درجة طولية ' وهو امتداد لايتوفر إلا في الدول الكبرى .

تبلغ مساحة السودان 2,506,000 كم مربع(967,500 ميل مربع) أي أنه اكبر من مساحة الدول العربية الآسيوية مجتمعة ما عدا المملكة العربية السعودية ، كذلك تفوق أراضيها معظم مساحة دول غرب أوربا (انجلترا ، فرنسا، ألمانيا ، هولندا ، بلجيكا، لكسمبرج ، الدنمرك، إيرلندا، سويسرا ، ايطاليا، النمسا،أسبانيا ، البرتغال) والبالغ مساحتهما مجتمعة حوالي 2,400,000 كلم مربع . وهو بذلك يكون اكبر الدول العربية والأفريقية مساحة، وتاسع دولة علي مستوي العالم(3).

دول الجوار الجغرافي

يقع السودان في قلب القارة الأفريقية وتجاور ه تسعة دول افريقية وهي إثيوبيا، اريتريا، كينيا ، يوغندا ، زائير، افريقية الوسطي ، تشاد ، ليبيا ومصر .

يعتبر السودان العمق الاستراتيجي للعالم العربي وبوابته الجنوبية' التي تمثل المعبر الرئيسي للغة العربية والثقافة الإسلامية إلى وسط وشرق وجنوب القارة الافريقية .

الامتداد الجغرافي

الامتداد الجغرافي العرضي الكبير(18 درجه)، جعل السودان يتمتع ببيئات جغرافية عدة ، فرضت التنوع في الإنسان والحيوان والنبات ، حيث يمتد من الإقليم شبة الاستوائي في الجنوب ، ابتداء من إقليم الإحراج ، والغابات الكثيفة والأشجار دائمة الخضرة ' ثم يتدرج شمالا في نطاق نباتات وأشجار السافنا الطويلة والقصيرة ، ذات المراعي الخصبة، وفيه أيضا توجد الزراعة الآلية الواسعة المتنوعة (الذرة ، السمسم ، الفول السوداني، ، الكر كدي وعباد الشمس) ، وأخيرا يمر بالنطاق شبة الصحراوي ، حيث رعي الإبل والماعز والأغنام ، وينتهي بالنظام الصحراوي في أقصى الشمال (4).

التضاريس

يتمتع السودان بتضاريس متنوعة تغطي مساحات شاسعة من الأراضي حيث السهول والمستنقعات والصحاري في الوسط، وفيه أربعة أقاليم جبلية مختلفة، ففي الجنوب حيث صخور الدرع الإفريقي النارية الاركية تقع هضبة الزاندي (هضبة الصخر الحديدي) ،التي يتراوح ارتفاعها بين(500 - 1000 متر) فوق مستوى البحر، و تحتل منطقة خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو، ومنها ينصرف العديد من المجاري المائية تتصرف إلى النيل والي نهر الكونغو،

وتمتد في الغرب صخور الدرع الأفريقي الناري ، حيث مرتفعات دار فور الغربية ، وقمة جبل مرة علي ارتفاع يناهز 3030 متر فوق سطح البحر ، أيضا تمتد مرتفعات جبال نوبا في قلب إقليم كردفان علي نفس صخور الدرع الإفريقي، والتي تبلغ ارتفاعها 600 متر في المتوسط ، ومن المرتفعين تنحدر الأودية والمجاري المائية ، وفي الشرق وعلي امتداد الهامش الشرقي للصحراء النوبية تمتد مرتفعات البحر الأحمر الممزقة بعوامل التعرية المختلفة علي ارتفاع 900 متر في المتوسط، ومنها تتصرف العديد والأودية والخيران نحو النيل غربا والي البحر الأحمر شرقا (5).

الموارد المائية

توجد بالسودان موارد مائية متعددة، متمثلة في الأنهار والمجاري المائية المتنوعة ، إضافة إلي الامطار الغزيرة والمياه الجوفية الوفيرة، يجري في السودان أطول انهار العالم نهر النيل (6670 كم) حيث تمر اغلب روافده في الأراضي السودانية ، ويتكون من النيل الأزرق و الأبيض حيث ينبع من بحيرة فكتوريا ببوغندا، وتغذية روافد كثيرة تبلغ (15) منها نيل فكتوريا، وبحر الزراف، وبحر الجبل، وبحر العرب، ونهر السوبات ويشمل بحيرتي "البرت" و "نو" ، أما النيل الأزرق فينبع من بحيرة "تانا" مرتفعات إثيوبيا، ويلتقي في السودان برافدية نهري الدندر والرهد ، ويتكون النيل الرئيسي بعد التقاء النيلين الأبيض والأزرق في المقرن بمدينة الخرطوم ، حيث يتجه شمالا ليصب في نهر عطبرة في الشمال ، كما توجد انهار موسمية في شرق السودان وهي القاش وبركة حيث يبلغ وادها ستة مليارات متر مكعب ، إضافة إلي بعض المسطحات المائية البعيدة من مجري النيل، تقع في حزام الزحف الصحراوي، منها وادي الرهد في كردفان (6) .

تبلغ حصة السودان من مياة النيل 18 مليار متر مكعب سنويا، إضافة إلي حوالي مليار متر مكعب من مياة الأمطار ، وهو ما يعادل نصف إجمالي مياة الأمطار التي تسقط في الدول العربية كافة ، إضافة إلي مخزون من المياة الجوفية يقدر بنو أربعين مليار بتغذية سنوية حوالي أربعة مليارات متر مكعب (6).

وبنظرة فاحصة علي تلك الموارد المائية نلاحظ إن هناك تنوع ووفره في مصادر المياه في السودان ، فإذا نضب مصدر تبقي المصادر الاخرى لنفي بحاجة السكان ومايحتاجة قطاع الزراعة والصناعة وجميع مرافق التطور الاقتصادي .

الأراضي الزراعية

تبلغ نسبة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في السودان (المستغلة وغير المستغلة)

42% من إجمالي مساحتها ، وتقدر بحوالي 1,052,520 كيلو متر مربع ' وهي تفوق بذلك مساحة دولة مصر البالغة 1,001,449 كيلو متر مربع ، وبينما تبلغ جملة مساحة الأراضي الزراعية في العالم العربي ما يوازي 5% (700 ألف كيلومتر مربع) من جملة مساحتها البالغة حوالي 14 مليون كيلو متر مربع، نجد إن نسبة الأراضي الصالحة للزراعة في السودان تفوق مجموع الأراضي الزراعية في العالم العربي قاطبة (7).

معظم الأراضي الصالحة للزراعة في السودان لا تحتاج إلي مجهودات أو تكاليف مالية لزراعتها وإنما هي في معظمها أراضي مهيأة تحتاج فقط إلي من يفلحها، وهذا يعني إن الإنتاجية الزراعية سوف تكون أكثر وفرة وأقل سعرا ، مما يبسر السبيل إمام المنتجات السودانية وتصديرها إلي الخارج بصورة تنافسية ،يميل فيها الميزان لصالح المنتج السوداني ،لتنتهي المعادلة الاقتصادية في البلاد، بأن يكون المورد الزراعي واحدا من اكبر مصادر الدخل القومي في البلاد .

الغابات

توجد الغابات الاستوائية الكثيفة في جنوب السودان ' وتقل كثافتها وتتناوب خصائصها بالاتجاه صوب الشمال تبعا لتناقص كمية الأمطار ، حتى تصل إلي نطاق غابات السنط في وسط السودان ' تغطي الغابات مساحات واسعة من البلاد، تقدر بحوالي 925 ألف كيلو متر مربع وهو ما يوازي 36,5% من جملة مساحة السودان، ونحو 78,9% من جملة مساحة الغابات في العالم العربي ' وتعادل مساحة الغابات في السودان تقريبا مجموع مساحة كل من دولة العراق وسوريا وسلطنة عمان (حوالي 974 ألف كيلو متر مربع) ، أنتج السودان نحو 1'20 مليون متر مكعب من الأخشاب وهو ما يوازي 4'57% من جملة الإنتاج العربي عام 1986، وتمثل الأشجار السنطية التي تتخلل نطاق السافانا في وسط السودان مصدرا هاما من مصادر الثروات الغابية في السودان ' ومن أهمها أشجار السنط والها شاب إلي تعطي أجود أنواع الصمغ العربي ، الذي يحتل مركزا هاما في الاقتصاد السوداني ، حيث تكون نسبة الصادرات منه حوالي 10% من جملة قيمة صادرات البلاد ، يحتل السودان المركز الأول في إنتاج وتصدير الصمغ العربي في العالم .(8)

المراعي

يحتل السودان المركز الخامس بين الدول العربية، حيث تبلغ مساحة مراعيه حوالي 250 ألف كيلو متر وهو ما يوازي حوالي 10% تقريبا من مساحة الدولة و 9.4% من جملة مساحة

المراعي الطبيعية في العالم العربي ، ومراعي السودان من نوع السافانا في معظمها والتي تتباين في غناها وكثافتها تبعاً لكمية الأمطار الساقطة، إلا إنها غنية في معظمها مما جعل السودان يأتي في مقدمة الدول العربية الغنية بالثروة الحيوانية (9).

الثروة الحيوانية

تعتبر المراعي الطبيعية في السودان من اغني مناطق السافانا في العالم ، الأمر الذي جعل السودان يتصدر الدول العربية المنتجة للثروة الحيوانية ' وهي كالأتي :-

- يتصدر السودان الدول العربية في مجال تربية الأغنام ، حيث يوجد في مراعية حوالي 16 مليون رأس ' وهو ما يشكل حوالي 21% من جملة الأغنام في العالم العربي .
- يتصدر السودان الدول العربية في مجال تربية الأبقار ' حيث يوجد في أراضي حوالي 22 مليون رأس ' وهو ما يعادل 57% من جملة الماشية في الوطن العربي .
- يحتل السودان المركز الثاني بين الدول العربية في تربية الماعز بعد الصومال، حيث يوجد بة حوالي 13,5 مليون رأس . وهو ما يعادل 20,4% من إجمالي الماعز في الوطن العربي .
- يحتل السودان المركز الثاني بين الدول العربية في مجال تربية الإبل بعد الصومال، حيث يوجد في أراضي حوالي 3 مليون رأس ، وهو ما يشكل حوالي 30% من جملة الإبل في الوطن العربي

- وعلية نجد السودان يتصدر الدول العربية من حيث حجم الوحدات الحيوانية، إذ يبلغ حجمها قاطبة 55 مليون رأس وهي تعادل حوالي 31% من مجموع الوحدات الحيوانية في العالم العربي .

- يلاحظ إن هذه الأرقام كانت لعام 1986، وهي الفترة التي أعقبت موجة الجفاف التي ضربت الأراضي السودانية عام 1984، وأفقدت السودان حوالي 25% من مجموع الوحدات الحيوانية ' فتبعاً لإحصائيات عام 2000 قدرت مجموع الوحدات الحيوانية بحوالي مائة ثمانية وعشرون مليون رأس منها ثمانية وثلاثين مليون رأس من الماعز، وستة وأربعين مليون رأس من الأغنام، وثلاثة ملايين رأس من الإبل، وأربعة ملايين رأس من فصيلة الخيول، إضافة إلي سبعة وثلاثين مليون رأس من الأبقار، وهذا مما يجعل السودان في قائمة الدول العربية المربية لجميع أنواع الثروة الحيوانية (9)

وبناء علي هذه الأرقام الكبيرة من أعداد الثروة الحيوانية ، وبقليل من العناية يمكن أن يتصدر السودان مستقبلاً الدول المنتجة والمصدرة للحوم في العالم ، وكذلك إقامة الصناعات

المختلفة التي تعتمد علي الحيوان، وعلية يمكن إضافة عائد مالي لا يستهان به إلي ميزانية الدولة ،مما يسهم بدرجة كبيرة في تقدم ورخاء الشعب السوداني.

الثروات المعدنية

يذخر السودان بإمكانيات اقتصادية هائلة 'تتمثل في الموارد المعدنية والثروة البترولية، وهي في معظمها مواد بكر لم تستغل علي الوجه الأكمل حتي الآن ' حيث اكتشف الغاز والنفط في جنوب وغرب وشرق ووسط وشمال البلاد بكميات كبيرة، واحتياطيات وفيرة من خام الحديد والنحاس والكروم والزنك والرصاص والتنجستن والميكا والرخام والاسبستوس واليوكاسيت (خام الألمونيوم والذي تبلغ احتياطيات السودان المكتشفة منه حوالي مليار طن) إضافة إلي الذهب والفضة واليورانيوم بكميات مبشرة (10) .

النفط

منحت الحكومة السودانية شركة شيفرون الأمريكية، ترخيصا في نوفمبر عام 1974 ' لكي تتقب عن البترول في مساحة قدرت بحوالي 516 كلم مربع ، ويقع جزء من تلك المساحات في الأجزاء الجنوبية لأقاليم غرب السودان ، والمتاخمة لحدود الإقليم الجنوبي . وفي عام 1978 ' تم اكتشاف النفط بكميات محدودة في بئر شمال مدينة بانتيوفي الإقليم الجنوبي حيث أتفق علي تسميتها بئر الوحدة ' وفي نفس العام تمت زيارة الرئيس السابق جعفر نميري إلي الولايات المتحدة الأمريكية ' واجتمع مع شركة شيفرون ' وتم إعلان مشروع خط الأنابيب الرابط للحقول مع البحر الأحمر في شرق السودان . اقتطعت الحكومة منطقة النفط المكتشف آنذاك والواقعة في جنوب كرد فان وشمال أعالي النيل ' وأخرجتها من التقسيم الإداري للجنوب ' واتبعتها للحكومة المركزية ' وأسمتها ولاية الوحدة .

ربطت الكثير من الدراسات بين عودة العقيد الراحل جون قرنق من الولايات المتحدة ، وبين اكتشاف النفط في جنوب السودان بكميات تجارية ' حيث رأت تلك الدراسات إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تنوي استكشاف الآبار النفط ومعرفة كمياتة فقط ' دون الرغبة في استخراجة وتسويقة ' حيث كانت تقتضي الاستراتيجية النفطية الأمريكية في ذلك الوقت الاعتماد علي نفط الخليج العربي الرخيص الثمن ' إضافة إلي عدم رغبتهم في إشاعة الاستقرار في السودان ' وقد تم لهم بالفعل ذلك، بإشعال شرارة التمرد الثاني ، حيث هوجمت آبار النفط وقتل عدد من الأجانب ، وبالتالي مغادرة شركة شيفرون للبلاد عام 1983(11).

بدا توقف نشاط البحث والتنقيب عن النفط في السودان عام 1983، عندما انسحبت معظم شركات النفط من السودان و تنازلت شركة توتال عن مناطق امتيازها للحكومة، وباعت شركة شيفرون حقولها المنتجة لحكومة السودان ' انسحبت هذه الشركات بالرغم من البشائر والنتائج الايجابية التي أظهرتها جهود التنقيب والبحث في تلك الفترة ، خاصة بعد ان أكدت نتائج التحاليل التي أجريت في جامعة برلين علي يد البروفسير العالمي كليتش (klitch) وحسب قولة: (إن مناطق السودان هي من أعظم المناطق البكر لاكتشاف النفط في العالم).

توقف البحث والتنقيب عن البترول من ذلك الوقت (1983) وحتى عام 1992، حيث استطاعت حكومة الإنقاذ الوطني (التي تولت الحكم عام 1989) اجتذاب عدد من الشركات ' للقيام بالبحث والتنقيب عن البترول في عدد من الحقول النفطية السابق الكشف عنها ' وقد شجعها تعديل قانون الموارد النفطية لعام 1972 ، بإضافة الجزء 25 الذي ادخل نظام (قسمة الإنتاج) المطبق حاليا ، هذا التعديل يحدد بوضوح مسؤوليات وحقوق كل من الحكومة والشركات العاملة في مجال الاستكشاف والتنقيب والإنتاج ،ومن أهم ما جاء فيه:

- (1) يمكن الشركات من استرجاع كافة نفقات البحث والتنقيب في أسرع وقت ' وذلك حسب نسبة مئوية ثابتة تستقطع سنويا من الإنتاج.
- (2) تحدد النسبة حسب الاتفاق.
- (3) يقسم باقي الإنتاج بعد خصم النسبة المشار إليها بين الحكومة والشركة.
- (4) يعفي القانون أيضا معدات البحث والتنقيب والإنتاج من الرسوم الجمركية.
- (5) يعفي النفط المصدر من رسوم التصدير.
- (6) يضمن عدم وضع أي عقبات أمام التصدير.
- (7) يكفل القانون حق الشركات في بيع حصتها من لفظ والاحتفاظ بالقيمة في الخارج.
- (8) تحول الشركات أي مبالغ وردتها إلي السودان لتمويل عملياتها في الداخل .
- (9) يعطي القانون وزير الطاقة كامل الصلاحيات للتعاقد والاتفاق مع الشركات الأجنبية بما يناسب مصالح الطرفين ،وذلك بعد موافقة كل من مجلس شؤون البترول ومجلس الوزراء.

اجتذب هذا القانون المرن الكثير من شركات البترول ' وتوج بالتحالف النفطي المسمي مشروع نفط النيل الكبير ' مقسما بين شركات النفط الوطنية الصينية (cop) (40%) ، وشركة بترول ناس الماليزية (OPCOSB) (30%) ' وتناقلت عدة شركات كندية فيما بينها (25%) استقرت

في النهاية في يد شركة تاليسمان (TALISMAN) ' بينما احتفظت الحكومة السودانية بنسبة (5%) المتبقية' كما تم اجتذاب شركات أخرى تعمل في عدد من الحقول الأقل أهمية' هذه الشركات تحمل جنسيات دول مثل السويد وقطر وإيران والنمسا' كما تساهم بعض الشركات الأمريكية بشكل غير مباشر في أنشطة النفط في السودان' عن طريق شركة كونكورب (CON-CORP) وهي شركة متعددة الجنسيات مسجلة في الولايات المتحدة الأمريكية' كما تساهم بعض الشركات الأمريكية الأخرى في شركة الخليج للبتروال القطرية التابعة لمجموعة كونسورتيوم ، تلك المجموعة التي تضم ثلاث شركات أخرى غير شركة الخليج للبتروال القطرية' والشركات هي الشركة الوطنية الصينية للبتروال' وشركة ثاني للبتروال الإماراتية' وشركة سودا بت السودانية' وذلك للتقيب في مربعي 3 و7 بمنطقة مليط شمال ولاية أعالي النيل في جنوب السودان. (12)

بدا الإنتاج الفعلي للنفط في السودان في حقول أبوجابرة' وشارف' ولحقت بهما حقول عداريليل' وهجليج' وتجاوز الإنتاج ثلاثة ملايين برميل حتى يوليو 1998' وأعلنت شركة تاليسمان إن احتياطات النفط في حقل هجليج بجنوب كردفان تبلغ حوالي مليار وأربعمائة مليون برميل' وأشارت إلي إن تقديرات احتياطي النفط في السودان كافة تبلغ 12,5 مليار برميل' واحتياطي الغاز حوالي 86 مليار متر مكعب' وكانت تقديرات شيفرون قد وضعت هذا الاحتياطي في حدود عشرة مليار برميل في الثمانينات من القرن الماضي' أي بزيادة قدرها 25% ، بينما تشير بعض التقديرات إلي أن الاحتياطي النفطي المؤكد الآن يفوق ذلك بكثير، إذ يبلغ مائة وثلاثة وثمانين مليار برميل وهو بذلك يفوق احتياطي المملكة العربية السعودية صاحبت أكبر مخزون نفطي في الوطن العربي (12) .

بدأت المسوحات الأولية في ثلاث مناطق جديدة' بينت الدراسات وجود مخزون ضخم من النفط في جوفها تقع في شمال وغرب السودان' وحوض النيل الأزرق ، والبحر الأحمر' والنيل الأبيض في جنوب ووسط السودان .

تعاقدت شركة النيل للنفط مع شركة باترو ناس الماليزية لرفع الطاقة الإنتاجية من 185 ألف برميل يوميا عام 2000 لتصل إلي 235 ألف برميل يوميا عام 2002 وذلك ببدء الإنتاج في أربع حقول جديدة هي مونجا' جراد' خيرات' ويامبيو في منطقة المجلد بغرب السودان' هذا وقد بلغ الإنتاج فعلا 210 ألف برميل في نوفمبر 2000 حسب تقارير إدارة الطاقة الأمريكية .

بدا تصدير النفط السوداني لأول مرة في 30 أغسطس عام 1999، بشحن 600 ألف برميل من ميناء بشاير في شرق السودان، من نفط حقلي هجليج والوحدة، والذي بلغ إنتاجهما حوالي 120 ألف برميل يوميا في ذلك التاريخ، بيع بسعر 21 دولار أمريكي للبرميل، إلى شركة شل العالمية في سنغافورة' ومع توفر الإنتاج حاليا في ستة حقول مختلفة بلغت إجمالي الصادرات للفترة من سبتمبر عام 1999 إلى مارس 2000 حوالي 21 مليون برميل من النفط تجاوزت قيمتها 166 مليون دولار أمريكي' إضافة إلى تغطية الاحتياجات المحلية من المنتجات النفطية حسب مصادر وزارة الطاقة والتعدين.

هذا وقد ارتفع النفط إلى المرتبة الأولى عام 2000 عندما وصلت جملة قيمة الصادرات السودانية منة إلى مليار وستمئة مليون دولار أمريكي، أيضا وقد ارتفعت قيمة الصادرات لتصل إلى ثلاثة مليارات دولار أمريكي مع نهاية عام 2004، وتحقق فائض في ميزان المدفوعات لأول مرة في تاريخ السودان الحديث، بلغ 341 مليون دولار أمريكي وحقت عائدات النفط مانسبته 41% من إجمالي الإيرادات العامة الذاتية بالسودان ' حيث بلغت خلال الفترة من يناير إلى سبتمبر 2002 حوالي 131,9 مليار دينار سوداني (حوالي 500 مليون دولار أمريكي) بواقع 41 مليار دينار لعائدات بترول الصادر و90'9 مليار دينار لعائدات الخام المستخدم محليا، هذا وقد احتل البترول مكانة هامة بين الصادرات السودانية وذلك بعد تطوير حقل الفولة، المربع رقم 6 (غرب كرد فان)، الذي وصل الإنتاج فيه إلى (12) ألف برميل يوميا، ثم ارتفع إلى 400 ألف برميل بنهاية عام 2004، هذا ويتوقع أن يصل إنتاج السودان من البترول إلى مليون برميل يوميا مع نهاية عام 2006 ويكون بذلك في مقدمة الدول المصدر للنفط في العالم.

وعليه يمكن القول أن الاستثمار في مجال النفط، يوفر الطاقة التي تحرك الإنتاج، وتحسن ميزان المدفوعات، وتوفر الإمكانيات، وبناء البنية التحتية، التي تساعد في عودة المستثمرين، والكفاءات والعقول الهاجرة، و تساعد ايضا علي تحرير الأسواق الداخلية، وتشغيل العمالة الوطنية، وإقامة كثير من مشروعات التنمية الاجتماعية، وستساعد في نقل الخبرات الأجنبية غير المتوفرة في البلاد (13).

2/ الموارد البشرية (السكان)

العوامل الديمغرافية والانثربولوجية

يبلغ تعداد السكان في السودان 33'079'814 نسمة حسب تقديرات عام 2000 ينتمون الي 597 قبيلة ، وتنقسم هذه القبائل إلي ثلاث أعراق رئيسة عرب في شمال ووسط السودان وأجزاء من الغرب، والحاميون علي ساحل البحر الأحمر وشرق السودان، والزنوج والقبائل النيلية في الأجزاء الجنوبية وبعض الأجزاء الغربية ، يدين معظم أهل السودان بالديانة الإسلامية (85%)، والبقية 15% يعتنقون المسيحية وبقية المعتقدات الاخرى (14).

اللغات واللهجات

يتحدث ثلثي السكان في السودان اللغة العربية كلغة أولى ' والبقية يتكلمون العربية كلغة ثانية بعد اللهجات المحلية (500 لهجة) .

- اللغة العربية الدارجة ، وتعرف " بعربي جوبا " ، ويتحدث بها حوالي ثمانية مليون نسمة هم المجموعات الجنوبية الزنجية ' وهي لغة التواصل بينهم(يتحدثون أكثر من مائة لهجة محلية) ، وبين أهل الشمال المسلمين ، ترتبط كل من هذه اللهجات بأعراق وقبائل معينة . (14)

يتكون الكيان البشري في السودان من اربع مجموعات متميزة وهي:

1/ المجموعة البجاوية

2/المجموعة النوبية

3/ المجموعة العربية

4/ المجموعة المتزوجة

1/ المجموعة النوبية

تمثل المجموعة النوبية واحدة من المجموعات التي ترجع أصولها إلي السلالات القوقازية، عرفت طريقها إلي السودان عن طريق أقدم الهجرات إلي أفريقيا بواسطة باب المندب ، وتحدث هذه الجماعه من حيث الأصول الثقافية من بقايا الجماعات الحامية، والتي انتشرت انتشارا واسعا في شرق وشمال أفريقيا ،منها الشعوب القاطنة في منطقة القرن الأفريقي في الصومال وجيبوتي ، إضافة إلي الشعوب القاطنة في منطقة الحبشة واريتريا ، كذلك تشمل هذه المجموعة كل من البربر والطوارق في شمال أفريقيا .

يحتل النوبيون في السودان مساحات اقل عما كانوا يحتلونها في الماضي (من حلفا - حتي مدينة سوبا بالقرب من الخرطوم) وتمتد أوطانهم الآن علي ضفاف النيل من مدينة الدبة إلي حلفا شمالا، وتضم هذه مجموعه ثلاثة مجموعات هم دنقلة ومحس وسكوت .

2/ المجموعة البجاوية

وهي من أقدم الجماعات الحامية في افريقية القوقازية ، ويمتد وطنهم فيما بين نهر العظيرة ووادي النيل النوبي غربا والبحر الأحمر شرقا وفيما بين منحدرات الهضبة الحبشية جنوبا إلي شمال خط عرض إيوان في جنوب مصر .

وتضم هذه المجموعة البجاوية أربع قبائل اوجماعا، تلحق بها بعض القبائل الصغيرة ، واهم هذه المجموعات هي:-

- الامرار

- البشارين

- الهدندوة- النبي عامر(15)

/المجموعات العربية وتضم:-3

المجموعه العربية الاولي(الجعليون)

ينتمي قطاع من هذه المجموعة، لأصول ترجع إلي العرب المستعربة أو العدنانين ، والجعليون في الإطار الموسع والذي يضم قبائل متعددة ينحدرون من العد نايين ، وقد انتشروا من الشمال إلي الجنوب علي ضفاف النيل، ويعملوا بالزراعة ، واهم مواطن انتشارهم علي النحو التالي :-

المجموعه النهريه وتتالف من:-

- الجعليون، ويسكنون ضفاف النهر من خانق شلال السبلوكة و الي نهر عطبرة.

- الميرقاب، وتمتد أوطانهم من شطأ نهر عطبرة و الي ماحول مدينة بربر .

- الرباطاب، ويلتصقون علي ضفاف نهر النيل من بربرو الي مدينة ابوحمدم.

- المناصير، ويقطنون من مدينة ابوحمدمو الي آخر الشلال الرابع.

- الشايقية، ويسكنون من آخر الشلال الرابع و الي مدينة الدبة .

- الجوابره والركابية، وتتخلل أوطانهم مساحات فيما بين أوطان الدناقلة والمحس .

- الجموعية، وينتشرون شمال وجنوب موقع مدينة امدرمان الحالية و الي حدود ارض الكواهلة علي النيل الأبيض .

- الجمع وتمتد أوطانهم غرب النيل الأبيض، وحتى جنوب ارض الكواهلة علي النيل الأبيض .

المجموعه المنتشرة فيما بين النهر وبين كردفان

- البديرية، حيث يعيشون جنبا إلي جنب، مع الركابية والجوابرة، مثلما يعيش بعضهما في كردفان قرب مدينة الابيض .

المجموعه التي ابتعدت عن النهر

- الجوامع، وتعيش في وسط كردفان شمال وشرق الابيض.
 - الغديات، وتنتشر أوطانهم جنوب الابيض مباشرة.
 - البطاحين، وتمتد أوطانهم في شمال ارض البطانة.
 - الحسانية، وتمتد أوطانهم علي النيل الابيض وشمال ارض البطانة.
- المجموعة العربية الثانية(قبائل جهينة)

وينحدر هذا القطاع من القحطانيين ، وتحتل هذه القبائل الأوطان السودانية علي امتداد المحور ا لعام من الشرق إلي الغرب ، وتتضمن جموع القبائل الجهينية في السودان ثلاث تجمعات موزعه علي المحور العرضي علي النحو التالي :

جهينة شرق النيل وتضم:-

- رفاعه، وتمتد أوطانهم فيما بين جانبي النيل الأزرق وسفوح الحبشة .
- اللحيون والحلاويون، وتعيش الأولي في ثنايا ارض الشكرية، والثانية في شمال الجزيرة .
- العوامة والخواندة، وتمتد أوطانهم فيما بين شمال وجنوب ارض الجزيرة.
- الشكرية، وتنتشر أوطانهم في قلب ارض البطانة.

جهينة شرق ووسط كردفان وتعرف احيانا باسم فزارة وتضم المجموعات القبلية التالية :

- دار حامد
- بني جرار
- الزيدية
- اليزعه
- الشنابلة
- المعاليا

جهينة غرب كردفان ودارفور وتضم المجموعات القبلية التالية:

- الدويحية
- المسلمية
- البقارة
- المحاميد
- الكبابيش
- المغاربة

- الحمر وهم غير الحمر بالضم والمعدودين ضمن البقارة. (16)

4/ المجموعة المتزوجة

ويمكن تقسيمها إلى ثلاث تجمعات رئيسة هي:-

الجماعات التي اعتلت ظهور الارض العالية في جنوب الجزيرة وكردفان وقلب دارفور .

وتضم هذه المجموعة ثلاث تجمعات رئيسة، في جنوب الجزيرة وفي جنوب كردفان وفي قلب دار فور .

اما مجموعة جنوب الجزيرة فهي تضم مجموعة منطقة الروصيرص وهم:-

- البرتا

- الانجسنا

- البيرون

- الادوك

- المابان

- اما الجماعات الي تسكن جنوب كردفان علي مرتفعات جبال النوبة فهم قبائل

النوبة باجناسهم المختلفة وتضم عشرة مجوعات نوبية وهم:-

- النيمانج

- الكواليب

- قبائل تلودي

- لفوفة

- قبائل كادقلي

- قبائل تقلي

- قبائل تيمن

- قبائل كتلا

- الاجنق

- الداجو

- الجماعة الاخيرة والتي تعيش في قلب دارفور فجزء منها تاتر بتقافة النوبة مثل

- البرتي

- الداجو

- البرقد
- البيقو
- إضافة إلي تجمعات وردت أصلا من النوبة مثل
- الميدوب
- التتجور
- وهناك تجمعات تشدها الصلات لجماعات التبو مثل
- الزغاوة
- البدايات
- القرعان
- كذلك هناك تجمعات وردت من خلال وتحركات على المحور العرضي من

حوض النيجر مثل

- الفلاتا
- الميمة
- المرريت
- البرنو
- اما الجماعات الاقدم والاصيله في تلك المنطقه فهى:
- الفور
- القمر
- ألأرنجا
- التاما
- المساليت

الجماعات التي احتلت القلب من حوض بحر الغزال، وتترابط باصولها مع قبائل مناظره في اوغندة وكينيا ، من النيلين والحامين، وهم يحتلون القسم الأوسط والأكبر من ولايات أعالي النيل وبحر الغزال وشرق الاستوائية، ويمكن تقسيمهم إلي قسمين رئيسين وهم :

الجماعات النيلية الحامية الرئيسة وهم الدينكا والشلك والنوير، هذا اضافة الي جماعات صغيرة تعيش بجانبها مثل:-

-البورن

-البلندا
-الجور
-الاشولي
-اللانجو
-الانواك .

الجماعات الزنجية المتأثرة بالحامية الي حد كبير وهي تضم :-

-الباريا
-المنداري
-الننيجبارا
- الكاوكا
-اللوكوبو
-اللاتوكا
- التبويسا

الجماعات التي تراجعت الي الارض المرتفعه علي الحد الحالي لتقسيم المياه بين النيل والكنغو
وتتربط بأصولها وتراثها مع قبائل وجماعات الكونغو، وهم شعب الزاندي أصحاب الرؤوس
المستعرضة والقامة الربعه، وينتشرون في السودان فيما بين مدينة طمبرا ومريدي(17)

خاتمه

تخلص الدراسة وتؤكد علي أهمية المحافظة علي وحدة أراضي السودان وضرورة وعي
الحكام والمحكومين بهذا الأمر ، حيث إن هذه الإمكانيات الاقتصادية والطبيعية المتوفرة في البلاد
، تعتمد أساسا علي المساحة الكبيرة ، إضافة ألي الكيانات البشرية المتنوعة ، تلك الكيانات التي
أعطت السودان خصوصية وتفردة، حيث نادرا ماتجد كيان جغرافي موحد يعج بمثل ذلك التنوع
البشري العظيم ، وان أي تفريط في أراضيها، يحرم السودان من تلك الموارد الاقتصادية الهائلة
وبالتالي يفقد البلاد الأمن والاستقرار .

المصادر والمراجع

- 1/ محمد أزهر سعيد السماك (دكتوراة) الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1998.
- 2/ هاشم محمد الأمين البدرى (دكتوراة) علم الجيوبوليتيك وأثرة علي الأمن القومي، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، العدد الأول، المجلد الأول، الدار العالمية للطباعة ، الخرطوم بحري، 1999.
- 3/ مركز زايد للتنسيق والمتابعة، السودان الحاضر والتطلعات، الإمارات العربية المتحدة، ابوظبي. 2001
- 5/ محمد خميس الزوكة (دكتوراة) جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، 1997
- 6/ منظمة الأغذية والزراعة الأمم المتحدة، السودان، الجغرافيا: السكان ومصادر المياه. ب.ت [:http://www.fao.org/docrep/v/82606/ik.htm](http://www.fao.org/docrep/v/82606/ik.htm)
- 7/ يحيى مصطفى ، السياسة الزراعية في السودان ، الخرطوم، 1965
- 9/ الثروة الحيوانية في السودان ، تقرير وزارة الثروة الحيوانية، الخرطوم، 1998 .
- 10/ سعد ماهر حمزة ، التنمية الاقتصادية في السودان، القاهرة، 1995
- 11/ اميندي انسحاب الشركات النفطية من السودان عام 1983 - السودان (صناعة النفط والغاز)
[:www.mebendi.com.za](http://www.mebendi.com.za)
- 12/ وكالة إنباء السودان، قصة البترول السوداني.
[:http://www.sudanews.net/basicf.htm](http://www.sudanews.net/basicf.htm)
- 14/ مؤسسة البترول السودانية، تاريخ البحث عن البترول في السودان.
www.sps/sudan.com
- 15/ محمد عوض محمد، السودان ، سكرانة وقبائله، القاهرة 1951 .
- 16/ محمد عوض محمد، نهر النيل ، القاهرة، 1952 .
- 17/ محمد صبحي عبد الحكيم، السكان، جغرافيا وديمغرافيا، القاهرة، 1963 .

